تفكرون بهذا في قلوبكم»؟. لعلهم يدركون أن الذي يفحص القلوب ويعرف الأفكار (إر ٧: ١٠؛ مز ٣٣: ١٥) قادر على غفران الخطايا. أما الأمر الثاني فهو تصحيح مفاهيمهم، إذ حسبوا أن شفاء الجسد أصعب من شفاء النفس، لهذا أوضح لهم أنه يشفي الجسد المنظور لكي يتأكدوا من شفائه للنفس وغفرانه للخطايا وهو الأمر الأصعب. على أي الأحوال يقول القديس يوحنا الذهبي الفم [لقد أربكهم بنفس كلماتهم، فكأنه يقول: لقد اعترفتم أن غفران الخطايا خاص بالله وحده، إذن لم تعد شخصيتي موضع تساؤل.] لقد أكد لهم «ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا، قال للمفلوج: لك أقول قم، واحمل سريرك، واذهب إلى بيتك».

سابعًا: إن كان قد أمره بحمل سريره ليُعلن أن الشفاء حقيقة واقعة ملموسة، وليؤكد أنَّه الله الذي يغفر خطايانا، إنما لنقوم معه ونحيا بقوة قيامته، نمارس وصيته ونتمِّم إرادته بالعمل الإيجابي، حاملين سريرنا إلى بيتنا الذي تركناه أي كنيستنا أو فردوسنا المفقود. يرى المغبوط أغسطينوس في هذا السرير رمزًا لضعفات الجسد. ففي خطايانا كُنَّا محمولين بشهوات الجسد وضعفاته، مربوطة نفوسنا ومقيدة عن الحركة، لكننا إذ نحمل قوة الحياة الجديدة تحمل النفس الجسد بكل أحاسيسه وطاقاته لتقوده هي بالرُّوح لحساب مملكة الله وتدخل به إلى بيتها، أي الحياة المقدسة. هكذا لا يعود الجسد ثقلًا يحطم النفس، بل يكون معينًا يتجاوب معها تحت قيادة الرُّوح القُدُس. وكما يقول القديس يوحنا سابا يصير كنيسة مقدسة للرَّبِّ: [من يذبح ذاته كل يوم بأتعاب المشيئة من أجل معرفة المسيح يكون جسده كنيسة محسوسة، والشعب الذي بداخلها هو مجمع الفضائل... العقل الذي استحق نظر الثالوث القدوس يكون كنيسة معقولة، والشعب الذي بداخلها هو جمع الملائكة.]

يقول القديس أمبروسيوس: [ما هو هذا السرير الذي يأمر الرَّبّ بحمله؟ إنه السرير الذي عوَّمه داود بدموعه كما يقول الكتاب: «أعوّم كل ليلة سريري بدموعي» (مز ٦: ٧). هو سرير الألم، حيث تنطرح نفوسنا فريسة لمرارة الضمير وعذابه، لكننا حينما نسير حسب وصايا المسيح يصير فراشنا للراحة لا للألم، إذ غيّرت مراحم الله موضع الموت إلى موضع قيامته، حوَّل لنا الموت لجاذبيَّة نشتاق للتلذذ به. لم يأمره فقط بحمل السرير، وإنما أمره أن يذهب إلى بيته، أي يرجع إلى الفردوس، الوطن الحقيقي الذي استقبل الإنسان الأول، وقد فقده بخداع إبليس، لهذا يلزم أن يرجع إلى البيت، فقد جاء الرَّبّ ليهدم فخاخ المخادع، ويعيد إلينا ما قد فقدناه.]

ثامنًا: يقول الإنجيلي: «**فقام للوقت وحمل السرير وخرج قدام الكل حتى بُهت الجميع، ومجدوا الله، قائلين: ما رأينا مثل هذا قط**» . شفاء المفلوج كان بَرَكَة للمريض نفسه الذي تمتع بغفران خطاياه كما بصحة جسده، وفرصة لكي يتحدث الرَّبّ مع الكتبة معلنًا لهم أنَّه المسيّا، وأيضًا للجماهير التي بُهتت، قائلة: «**ما رأينا مثل هذا قط**». يرى القديس ثيوفلاكتيوس أن هذه الجماهير تشير إلى أفكارنا التي تتمتع برؤية روحانيَّة سليمة ونقاوة عند غفران خطايانا، فتقف مبهورة أمام السيِّد المسيح واهب الشفاء. حقًا أن النفس التي أصيبت بالفالج إذ تسمع صوت طبيبها السماوي وتنعم بعمله فيها وتتذوق رؤيته تبهر به ولا تطيق الحرمان منه. وكما يقول القديس يوحنا سابا: [من رآه ثم احتمل ألا يراه؟ من سمع صوته واحتمل أن يعيش بدون سماع صوته؟ من استنشق رائحته ولم يجيء حالًا ليتنعم به؟]

نـــور يسوع المسيح المسيـــح
ΦΩΣ الغالب XPIΣTOY

جمعية نور المسيح — السنة الحادية والثلاثون – عدد Issue No :1639
رقم: 580 327 914 — غربي (12/03/2023) شرقي (27/02/2023)
NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

اللحن السادس

الأحد الثاني من الصوم الكبير المقدّس

ايوثينا السادس

القديس غريغوريوس پالاماس

وتذكار ابينا البار بروكوبيوس البانياسي

طروبارية القيامة على اللحن السادس:–

إنَّ القوات الملائكية ظهروا على قبرك الموقر والحراس صاروا كالأموات، ومريم وقفت عند القبر طالبة جسدك الطاهر فسبيت الجحيم ولم تُجرب منه، وصادفت البتول مانحًا الحياة . فيا من نهض من الأموات يا رب المجد لك .

طروبارية القديس پالاماس اللحن الثامن:

يا كوكب الرأي القويم وثبات الكنيسة ومعلمها وجمال المتوحدين والمناضل عن المتكلمين باللاهوت الذي لا يُحَارَب. غريغوريوس العجائبي. فخر تسالونيكية وكاروز النعمة. لا تنفك متشفّعًا في خلاص نفوسنا. طروبارية شفيع/ ـة الكنيسة

قنداق الأكاثيستوس : اني انا مدينتك يا والدة الاله أكتب لك رايات الغلبة يا جندية محامية وأقدم لك الشكر يا منقذة من الشدائد لكن بما أن لك العزّة التي لا تحارب أعتقيني من أصناف الشدائد حتى أصرخ اليك: افرحي يا عروسًا لا عروس لها.

أَنْتَ يَا ربُّ تَحْفَظنا وتَسْترنا خَلِّصني يا ربُّ. فإنَّ البار قد فَنِيَ

الرسالة

فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى العبرانين (عب ١: ١٠–١٤و٢: ١– ٣)

انت يا ربُّ في البدءِ أَسَّسْتَ الأرض، والسماواتُ هي صُنْعُ يدَيْك * وهي تزول وأنت تبقى، وكلُّها تبلى كالثوب * وتطويها كالرداءِ فتتغيَّر، وانت أنت وسِنُوك لن تفنى * ولِمَنْ من الملائكة قال قَطُّ: اجلسْ عن يميني حتَّى أَجعل أعداءَك موطئًا لقدمَيْك؟ * أليسوا جميعُهم أرواحًا خادمة تُرسَل للخدمة من اجل الذين سيرثون الخلاص؟ * فلذلك يجب علينا أن نُصغي الى ما سمعناهُ إصغاءً أشدَّ لئَلَّا يَسْرَبَ من أَذهاننا * فإنَّها إن كانت الكلمة التي نُطِقَ بها على ألسنة ملائكةٍ قد ثَبَتَت، وكلُّ تَعَدٍّ ومعصية نال جزاءً عدلًا * فكيف نُفْلِتُ نحن إن أهملنا خلاصًا عظيمًا كهذا قد ابتدأَ النُّطْقُ به على لسان الربِّ ثُمَّ ثبّتَهُ لنا الذين سَمِعُوهُ ؟

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس مرقس الإنجيلي البشير، التلميذ الطاهر(مر ٢: ١-١٢)

في ذلك الزمان دخل يسوع كفرناحوم وسُمِعَ أنَّهُ في بيتٍ * فللوقت اجتمع كثيرون حتَّى انَّهُ لم يعُدْ موضعٌ ولا ما حول الباب يسع، وكان يخاطبهم بالكلمة * فأَتوا اليه بمخلَّعٍ يحملهُ أربعةٌ * واذ لم يقدروا أن يقتربوا اليهِ لسبب الجمع، كشفوا السقف حيث كان. وبعد ما نقبوهُ دلَّوا السرير الذي كان المخلَّعُ مضطجعًا عليه * فلمَّا رأَى يسوع إيمانهم، قال للمخلَّعِ: يا بُنيَّ، مغفورةٌ لك خطاياك * وكان قومٌ من الكتبة جالسين هناك يُفكّرون في قلوبهم: ما بالُ هذا يتكلّم هكذا بالتجديف؟ مَن يقدر أن يغفر الخطايا الَّا الله وحدهُ؟ * فللوقت علم يسوع بروحهِ أنَّهم يفكّرون هكذا في أنفسهم فقال لهم: لماذا تفكّرون بهذا في قلوبكم؟ * ما الأيسر، أن يُقال مغفورةٌ لك خطاياك، أم أن يُقال قُمْ واحمل سريرك وامشِ؟ * ولكن لكي تعلموا أنَّ ابن البشر له سلطانٌ على الأرض أن يغفر الخطايا، (قال للمخلَّع): لك أقول قُمْ واحمل سريرك واذهب الى بيتك * فقام للوقت وحمل سريره وخرج امام الجميع حتَّى دهِش كلُّهم ومجَّدوا الله قائلين: ما رأينا مثل هذا قَطُّ

تفسير الإنجيل حسب آباء الكنيسة

«ثم دخل كفرناحوم أيضًا بعد أيام فسُمع أنه في بيت».

حينما تحدث متى البشير عن شفاء المفلوج ذكر أن ذلك تم في مدينة السيِّد، أما هنا فيحدِّد القديس مرقس أنها كفرناحوم التي تعني "كفر التعزية أو النياح". يرى المغبوط أغسطينوس أن كفرناحوم أشبه بعاصمة الجليل، وقد حسب السيِّد المسيح الجليل ككل مدينته أو وطنه الخاص. بينما يرى القديس يوحنا الذهبي الفم أن بيت لحم هي مدينته التي استقبلته عند ميلاده، والناصرة عند عودته من مصر في طفولته، وكفرناحوم كمواطن فيها.

على أي الأحوال حينما نلتقي مع السيِّد المسيح -أينما وُجِدْنَا- ندخل معه إلى مدينته الرُّوحيَّة مدينته "كفرناحوم الروحية"، فيكون لنا الموضع للنياح الحقيقي والراحة الداخليَّة. وجوده يهب نياحًا حتى وإن أُلقينا مع الفتية في أتون النار، أو مع دانيال في جب الأسود، أو مع يونان في وسط المياه. هو واهب الراحة الحقيقيَّة! لقاؤنا مع السيد يجعل من نفوسنا كفرناحوم، وحرماننا منه يجعلنا منها **"كفر العذاب"**. وكما يقول الأب يوحنا سابا: [إن كان ملكوت الله داخلنا كما قال ربنا، فإن جهنم أيضًا داخل الملتصقين بالأوجاع (الشهوات) كل واحد ميراثه فيه، وغذاؤه داخله.]

فللوقت اجتمع كثيرون حتَّى انَّهُ لم يعُدْ موضعٌ ولا ما حول الباب يسع، وكان يخاطبهم بالكلمة * فأَتوا اليه بمخلَّعٍ يحملهُ أربعةٌ * واذ لم يقدروا أن يقتربوا اليهِ لسببِ الجمع، كشفوا السقف حيث كان. وبعد ما نقبوهُ دلَّوا السرير الذي كان المخلَّعُ مضطجعًا عليه * فلمَّا رأَى يسوع إيمانهم، قال للمخلَّعِ: يا بُنيَّ، مغفورةٌ لك خطاياك *

أولًا: يقدم لنا الإنجيلي مرقس السيِّد المسيح صاحب السلطان الذي متى حلّ في بيت امتلأ من الجماهير وفاض، حتى لم يستطع ما حول الباب الخارجي أن يسع هذه الجماهير القادمة، لا لتتملَّقه أو تنتظر مكسبًا أدبيًّا أو اجتماعيًّا أو ماديًّا، إنما تترقَّب الكلمة الخارجة من فيه لتشبع أعماقهم، وتشفي جراحاتهم الداخليَّة. هذا هو المسيَّا خادم البشرية بكلمة محبته وخدمته غير المنقطعة! لعل هذا البيت أيضًا يشير إلى القلب الذي يدخله السيِّد ليملك على عرشه الداخلي، ويقيم مملكته فيه كوعده «ملكوت الله داخلكم» (لو ١٧: ٢١). متى حلّ السيِّد في القلب اجتمعت كل طاقات الإنسان وقواه الرُّوحانيَّة والنفسيَّة والجسديَّة وأحاطت به كجماهير بلا حصر، فلا يعيش القلب بعد في فراغ ولا في تشتيت بل يتركز حول مخلصه بكل الإمكانيات. عندئذ يرفع الإنجيليُّون الأربعة الفكر إلى السماوات كما إلى السطح ليتنقى وينضبط في الرَّبّ ويُحصر فيه ويكون أمامه. والعجيب أنَّ الذهن ينزل من السطح بالتواضع إلى حيث السيِّد المسيح الذي من أجلنا اتضع، فلا يكون نموه الرُّوحي علَّه الكبرياء أو تشامخ أو تبرير ذاتي بل علَّة لقاء مع المسيح المتواضع يقول القديس يوحنا سابا: [تسربل يا أخي بالتواضع كل حين فإنَّه يُلبس نفسك المسيح معطيه.]

ثانيًا: إن كان الرجال قد قدَّموا بالإيمان المريض فشفاه السيِّد بإيمانهم فيرى البعض أن المفلوج نفسه أيضًا كان له إيمانه الذي عبرَّ عنه بقبول حمله وتدليته من السقف وإن كان إيمانًا خافتًا وضعيفًا. على أي الأحوال هؤلاء الرجال الأربعة يشيرون إلى الكنيسة كلها الرُّتب الكهنوتية: الأسقفية، القسوسية، الشموسية، والشعب، إذ يلتزم أن يعمل الكل معًا بروح واحد في اتزانٍ، لكي يقدموا كل نفس مصابة بالفالج للسيِّد المسيح.

يتحدث القديس أمبروسيوس عن هؤلاء الرجال الأربعة، قائلًا: [ينبغي أن يكون لكل مريض شُفَعاء يطلبون عَنْهُ لينال الشفاء، فبشفاعتهم تتقوى عظام حياتنا اللينة ويستقيم اعوجاج أعمالنا بدواء كلمة الحياة. ليوجد إذن مرشدون للنفوس يترفقون بروح الإنسان التي قيَّدتها ضعفات الجسد. فالكهنة يشكلون الرُّوح، يعرفون كيف ترتفع وكيف تتواضع لتقف أمام يسوع، إذ «نظر إلى تواضع أَمَتِهِ» (لو ١: ٤٨)، ينظر إلى المتواضعين.]

ويرى القديس ثيؤفلاكتيوس في هؤلاء الرجال الأربعة رمزًا للإنجيليين الأربعة إذ يقول: [مَتَى كان ذِهْنِي مُرْتَبِكًا أصير خائر القوى عندما أريد ممارسة أي عمل صالح، فأُحسب مريضًا بالفالج. فإن رفعني الإنجيليون الأربعة وقدموني للمسيح أسمع منه أنني ابن الله وتُغفر خطاياي.]

ثالثًا: مدح القديس يوحنا الذهبي الفم هؤلاء الرجال، قائلًا: [وضعوا المريض أمام المسيح ولم ينطقوا بشيء بل تركوا كل شيء له.]؛ بنفس الرُّوح أرسلت مريم ومرثا للسيِّد قائلتَين: «يا سيد هوذا الذي تحبه مريض» (يو ١١: ٣). ما أجمل أن تكون صلواتنا عرضًا أمام الله باشتياق حقيقي أن يتمِّم إرادته، وإيمان أنه يهتم بنا ويهبنا أكثر مما نسأل وفوق ما نحتاج!

رابعًا: ما هو السقف المكشوف الذي قدَّم خلاله الرجال الأربعة المفلوج إلَّا البصيرة الرُّوحانيَّة المفتوحة أو الإدراك الرُّوحاني. حينما يُنزع السقف الطيني أو المادي ينفتح القلب على الله وينعم بالمحبة معه، لذلك يقول القديس ثيؤفلاكتيوس: [كيف أُحْمَل إلى المسيح مادام السقف لم يُفتح بعد، فإن السقف هو الإدراك، أسمى شيء فينا! هنا يوجد تراب كثير خاص بالملاط الذي للسقف، أقصد به الأمور الزمنيَّة، إن نُزعت تتحرَّر فينا فضيلة الإدراك من الثِّقَل، عندئذ ننزل أي نتواضع، إذ نُزِعَ الثِّقَل عن الإدراك لا يعلمنا الكبرياء بل بالحري التواضع.]

خامسًا: إذ رآه السيِّد المسيح قال له: «يا بني». يا للعجب، الكهنة يستنكفون من لمس المفلوج، والخالق يدعوه ابنا له! هذه هي أبوة الله للبشريَّة، يشتاق أن يردّ كل نفس ساقطة بالبنوة إليه بشركة أمجاد أبيها السماوي!

سادسًا: كان يليق بالكتبة أن يفرحوا إذ رأوا المفلوج ينعم بغفران خطاياه وشفاء نفسه، لكنهم إذ كانوا متقوقعين حول ذواتهم رأوا في كلمات السيِّد تجديفًا وهروبًا من شفاء الجسد، فقالوا: «لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف؟ من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده»؟ .

لم يأخذ السيِّد موقفًا مضادًا منهم، إنما في محبته اللانهائيَّة أراد أيضًا أن يشفي نفوسهم مع نفس المفلوج فأوضح لهم أمرين، الأول أنه عارف الأفكار، إذ قال لهم: «لماذا